[١٠] حق الجار

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) ﴾ [النساء : ٣٦] .

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا : قال رسول الله ﷺ : « **مازال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورِّثه** »(١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير الأصحاب عند الله تعالى خيرُهُم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره** »(٢) .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٠١٤ » ومسلم « ٢٠٢٥ » .

(٢) **صحيح** : أخرجه الترمذي « ١٩٤٤ » ، وقال الألباني صحيح ، صحيح الترمذي « ١٥٨٦ » وذكره في الصحيحة « ١٠٣٠ » .

ومن حق الجار أن يأمن شرَّ جاره ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** ، قيل : من يارسول الله ؟ **قال : الذي لا يأمن جارُه بوائقه** »[(١)] ، وفي رواية وزاد : قالوا يارسول الله وما بوائقه ؟ قال : « **شرُّه** »[(٢)] .

ومن كمال الايمان : أن يحب للجار ما يحبه لنفسه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده لا يُؤمن عبدٌ حتى يُحبُّ لجاره أو لأخيه ما يُحبُّ لنفسه** »[(٣)] .

ومن كمال الايمان : كذلك أن يحسن الجار إلى جاره ، فعن أبي شُريح الخزاعي رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحْسِن إلى**

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٠١٦ » وأحمد « ٢٨٨/٢ » والحاكم « ١ / ١٠ » .

(٢) هذه الزيادة عند أحمد في الموضع السابق و « ٣٣٦/٢ » .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم .

جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ فليكرم ضيفه ... » (١) .

ومن الإحسان إلى الجار إعطاؤه مما نطبخ ونأكل حتى لا يتأذى من رائحة الطعام ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذرٍّ إذا طبختَ مَرَقَةً فأكثِرْ ماءها وتعاهد جيرانك** » (٢) .

ومن الإحسان إلى الجار عدم تحقيره والتطاول عليه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا نساء المسلمات ؛ لا تَحْقِرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فرس شاة** » (٣) .

والأذى للجار يحبط الأعمال الصالحة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجلٌ : يارسول الله ! إن فلانة يُذكَرُ من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تُؤذي جيرانها

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٠١٩ » .
(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٠٢٥ » وأحمد « ١٤٩/٥ » .
(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٠١٧ » .

بلسانها . **قال : هي في النار** ، قال : يارسول الله ! فإنَّ فلانة يُذكَرُ من قلَّة صيامها وصلاتها ، وأنها تتصدَّق بالأثوار من الأقط ، ولا تؤذي جيرانها ، **قال : هي في الجنة** »[1] .

فالله الله في الجار .

قال الحسن : ليس حُسنُ الجوار كفُّ الأيدي ، ولكن حُسن الجوار احتمال الأذى .

باع أبو الجهم العدوي داره بمائة ألف درهم ، ثم قال : فبكم تشترون جوار سعد بن العاص ؟ ، قالوا : وهل يُشترى جوار قط .

قال : ردُّوا عليّ داري ، ثم خذوا مالكم ، لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عنِّي ، وإن رآني رحَّب بي ، وإن غبتُ حفظني ، وإن شهدت قرَّبني ، وإن سألته قضى

---

(١) رواه أحمد « ٤٤/٢ » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد « ١٦٩/٨ » رواه أحمد، والبزار « ١٩٠٢ » ، ورجاله ثقات، ورواه ابن حبان « ٥٧٦٤ » والحاكم « ١٦٦/٤ »

حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني جائحة فرَّج عنِّي .

فبلغ ذلك سعيداً ، فبعث إليه بمائة ألف درهم [١] .

(١) وفيات الأعيان « ٢/٥٣٥ » .

obeikandl.com

[١١] التواضع

قال تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) ﴾ [الشعراء : ٢١٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ، ولا يبغي أحدٌ على أحد** » (١) .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « ... **وما تواضع**

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم « ٢٨٦٥ » وأبو داود « ٤٨٩٥ » وابن ماجه « ٤٢١٤ » .

أحد لله إلا رفعه الله »[1] .

قال ابن عوف :

عجبتُ من مُعجَبٍ بصورته
وكان من قبلُ نُطفةً مذرَهْ
وفى غدٍ بعد حسن صورته
يصيرُ فى الأرض جيفةً قذرهْ
وهو على عُجبه ونخوته
ما بين ثوبيه يحملُ العذِرَهْ

ويحكى أن مطرف بن عبد الله بن الشِّخير نظر إلى المهلَّب بن أبي صُفرة وعليه حُلَّة يسحبها ويمشي خيلاء . فقال : يا أبا عبد الله ! ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله ؟ .

فقال المهلَّب : أما تعرفني ؟ .

---

(١) صحيح : رواه مسلم « ٢٥٨٨ » .

فقال : بل أعرفك ، أوّلك نطفة مَذِرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة [١] .

وقال أحنف بن قيس : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبَّر ؟! [٢] .

فعجباً لمن يتكبّر !! علام يتكبَّر ؟!! .

(١) أدب الدنيا والدين «ص ٢١٥» .
(٢) أدب الدنيا والدين «ص ٢١٥» .

obeikandl.com

[١٢] قراءة القرآن (١)

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه** » (٢) .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : « **الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السَّفَرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتَعتَعُ فيه وهو عليه شاق له أجران** » (٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ،**

---

(١) ولنا رسالة في « فضائل القرآن » من مطبوعات دار الإيمان ، فليرجع إليها .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٨٠٤ » ، وأحمد « ٢٥٥/٥ » ، والبيهقي « ٣٩٥/٢ » .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٥٠٢٠ » ومسلم « ٧٩٧ » .

والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألفٌ حرفٌ ، ولامٌ حرف وميمٌ حرف » [(١)] .

فأيّ فضل هذا ؟ وأي ثواب هذا ؟ فسبحان من يعطي على العمل القليل الثواب الجزيل ، فأين مكانة القرآن في قلوبنا ؟ ، هل قرأناه ؟ هل تدبرناه ؟، هل عملنا به ، هل ، وهل ...

وهنا سؤال : كيف ننتفع بالقرآن ؟ :

والإجابة على هذا السؤال يُسديها لنا طبيب القلوب العلامة ابن القيم ، فيقول : « إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه ، وألف سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه ، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** (٣٧) ﴾ [ق : ٣٧] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه الترمذي « ٢٩١٠ » .

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض ، ومحل قابل ، وشرط لحصول الأثر ، وانتفاء المانع الذي يمنع منه ، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه ، وأدلّه على المراد ، فقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ** ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ها هنا ، وهذا هو المؤثر .

وقوله : ﴿ **لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴾ فهذا هو المحل القابل ، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله،كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)** ﴾ [يس : ٦٩-٧٠] ، أي حي القلب .

وقوله : ﴿ **أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ** ﴾ أي : وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له ، وهذا شرط التأثر بالكلام .

وقوله : ﴿ **وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ أي شاهد القلب حاضر

غير غائب [١] .

قال ابن قتيبة : « استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ، ليس بغافل ولا ساهٍ » ، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير وهو سهو القلب ، وغيبته عن تعقل ما يقال له ، والنظر فيه وتأمله ، فإذا حصل المؤثر وهو القرآن ، والمحل القابل وهو القلب الحي ، ووجد الشرط وهو الإصغاء ، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب ، وانصرافه عنه إلى شيء آخر ، حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر » أ هـ [٢] .

فتلاوة القرآن حَقّ تلاوته هو أن يشترط فيه اللسان ، والعقل والقلب ، فحظُّ اللسان تصحيح الحروف ، وحظُّ العقل تفسير المعاني ، وحظُّ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار ، فاللسان يُرتِّل ، والعقل يترجمُ ، والقلب يتعظ .

---

(١) وهو قول الضحاك ، انظر تفسير ابن كثير « ٤/٢٢٩ » .
(٢) الفوائد « ص ٢٤ » .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ .

[الحديد : ١٦] .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

[الحشر : ٢١] .

ولكن الأمر كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : « لو طَهُرتْ قلوبكم ماشبعتم من كلام ربكم » .

لله دّرك يا عثمان !!! وما أدراك ما عثمان .

قال عبد الرحمن التيمي : لأغلبنَّ الليلة على المقام ، قال : فلما صلَّيتُ العتمة تخلَّصتُ إلى المقام حتى قمتُ فيه ، فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده على كتفيَّ ، فإذا هو عثمان بن عفان فبدأ بأمِّ القرآن ، فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه ، فلا أدري أصلَّى قبل ذلك

شيئاً أم لا [١] .

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

« وقد رُوى من غير وجهٍ أنه صلّى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه ، ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٩)** ﴾ [الزمر : ٩] . قال : هو عثمان بن عفان » أ هـ .

وليس في ذلك غرابة ... قومٌ خلصوا لله فأخلص الله لهم وبارك في أعمالهم ووقتهم .

قال النووي : « فمن الذين كانوا يختمون الختمة في اليوم والليلة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعيد ابن جبير ، ومجاهد ، والشافعي ، وآخرون » [٢] .

---

(١) حلية الأولياء « ١/١٥٦ » .

(٢) التبيان « ص ٥٥ » .

[١٣] ذكر الله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ .

[العنكبوت :٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

[البقرة : ١٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) ﴾ [الجمعة : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾ [الأحزاب : ٤١] .

oberkandi.com

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم** » (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس** » (٢) .

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والذاكرين كثيرة ولكن أين الذاكرين ؟ ، وكيف نذكر الله عز وجل ؟ .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

« من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان على غفلة، ثم لا يزال فيه حتى يحضر قلبه فيتواطأ على الذكر ، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يبتدئ على غفلة بل يسكن

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٦٦٨٢ » ومسلم « ٢٦٩٤ » .
(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٦٩٥ » .

حتى يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه ، فإذا قوي استتبع لسانه فتواطأ جميعاً ، فالأول ينتقل الذكر من لسانه إلى قلبه ، والثاني ينتقل من قلبه إلى لسانه ، من غير أن يخلو قلبه منه ، بل يسكن أولاً حتى يحس بظهور الناطق فيه ، فإذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق القلبي إلى الذكر اللساني ثم يستغرق في ذلك حتى يجد كل شيء منه ذاكراً ، وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده » أ هـ (١) .

ويقول ـ رحمه الله ـ : « والذكر الظاهر الجاري على اللسان ، المطابق للقلب : إما ثناء ، أو دعاء ، أو رعاية .

وذكر الرعاية : فمثل قول الذاكر : الله معي ، الله ناظر إليّ ، الله شاهدي ، ونحو ذلك مما يُستعمل لتقوية الحضور مع الله ، وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الأدب مع الله ،

---

(١) الفوائد ، « ص ٢٣٣ » .

والتحرُّز من الغفلة ، والاعتصام من الشيطان والنفس .

والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة ، فإنها متضمِّنة للثناء على الله ، والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به ، كما في الحديث « أفضل الدعاء الحمد لله » ، قيل لسفيان بن عيينة : كيف جعلها دعاء ؟ قال : أما سمعت قول أميَّة بن الصلت لعبد الله بن جُدعان يرجو نائلَه :

أأذكرُ حاجتي أم قد كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أثنى عليكَ المرءُ يوماً
كفاه مِنْ تعرُّضِه الثَّناءُ

فهذا مخلوق واكتفي من مخلوق بالثناء عليه من سؤاله ، فكيف برب العالمين ؟ .

والأذكار النبوية متضمنة لكمال الرعاية ، ومصلحة القلب ، والتحرُّر من الغفلات والاعتصام من الوساوس

والشيطان . والله أعلم » أ هـ [١] .

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

ليس العجب من قوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ إنما العجب من قوله : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

يا هذا ، حفْرُ النهر إليك ، وإجراء الماء ليس عليك ، احضُر ساقية ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ إلى جنب بحر ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ فإذا بالغ فيها مَعْولُ الكدّ ، فاضتْ عليك مياهُ البحر ، « فبي يسمع ، وبي يُبصر » ، ألق بذر الفكر في أرض الخلوة ، واسقِ إليه ساقيةً من ماء الفكر ، لعلّها تُنبت لك شجرة « أنا جليس من ذكرني » .

■ ﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بالتذلل ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتفضلُ .

■ ﴿ فاذْكُرُونِي ﴾ بالانكسار ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمبارِّ.

---

(١) مدارج السالكين « ٢/٤٣٤ » .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بتصفية السرِّ ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتوفية البرِّ .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالرهبة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق الرغبة .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتنصُّل ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتفضل .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بصفاء السر ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخالص البّر .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتعظيم ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتكريم .

■ ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بترك الخطاء ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بأنواع العطاء .

هذا ذكره في دار الشقاء ... فكيف عند اللقاء .

هذا في دار المحنة ... فكيف في دار النعمة .

هذا وأنت على الباب، فكيف إذا كُشف الحجاب ؟!.

obeikandl.com

ومـلأتُ كلّي منك حـتى لم أدع

منـي مكاناً خـاليـاً لسـواكـا

والقلب فـيك هيـامُـهُ وغـرامُـهُ

والرُّوح لا تنفك عن ذكـراكـا

فيا ركائب الأرواح ، جدّي في طلب هذه المنازل .

ويا نجائب القلوب ، أسرعي إلى نيل هذه الدرجات .

وكان أبو مسلم الخولاني كثير الذكر ، فرآه بعض الناس فأنكر حاله ، فقال لأصحابه : أمجنون صاحبكم ؟! فسمعه أبو مسلم ، فقال : لا يا أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

وقد شرطتُ على قومٍ صحبتُهُم

بأن قلبي لكم من دونهم غَرض

ومن حديثي بكم قالوا به مرضٌ

فقلتُ لا أذهبَ اللهُ عني ذلك المرض

أمر الحجاج بصلب ماهان العابد ، فرُفع على خشبة وهو يسبِّح ويهلِّل ويعقد بيده ، حتى بلغ تسعاً وعشرين ، فبقي شهراً بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة .

لتحشَرنَّ عظامي بعد ما بلِيتْ

يوم الحساب وفيها حبُّكم عَلِقُ

وكان خالد بن معدان يسبِّح كل يوم أربعين ألف تسبيحة ، سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات وضُع على سريره ليغسَّل ، فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح .

قال عبد العزيز بن أبى رواد :

كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة فماتت ، فلما بلغت القبر اختُلستْ من أيدى الرجال [١] .

---

(١) نقلاً من صلاح الأمة « ٣/٨٣ - ٨٥ » .

[١٤] الدعاء

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر : ٦٠] .

قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥] .

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ [النمل : ٦٢] .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

أيَّةُ رقةٍ ، وأيُّ انعطافٍ !! وأيَّةُ شفافية ، وأيُّ إيناس فوق

هذا !! ، ألفاظ رقّافة شفّافة تُنير ... آية تسكبُ في قلب المؤمن النداوة الحلوة ، والودَّ المؤنس والرضا المطمئن ، والثقة واليـــقين ، آية تسكبُ في قلب المؤمن في جنابٍ رضيٍّ وقربى نديَّة ، وملاذ أمين وقرار مكين ، وهو يدعو سيِّد السادات الذي ليس له مثلٌ ولا نظير .

ولو لم يكن في الدعاء إلا رقَّة القلب لكفى ، قال تعالى : ﴿ **فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)** ﴾ [الأنعام : ٤٣] ، ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)** ﴾ [الفرقان : ٧٧] .

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يقول : أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني** » (١) .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٧٤٠٥ » ومسلم « ٢٦٧٦ » .

وقال ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » [١] .

وقال ﷺ : « **الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد اليقين ، ونور السموات والأرض** » [٢] .

وللدعاء آداب يجب المحافظة عليها رجاء القبول - إن شاء الله - ومنها :

[١] ترصد الأوقات الشريفة ، كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السَّحر من ساعات الليل .

[٢] اغتنام الأحوال التي يُستجاب فيها الدعاء ، كوقت التنزُّل الإلهي ، وفي السجود ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وعند نزول المطر ، وعند إقامة الصلاة ، وآخر ساعة من نهار الجمعة ، ودعوة الأخ

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود « ١٤٧٩ » والترمذي « ٣٣٧٢ » و اللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه « ٣٨٢٨ » وابن حبان « ٨٨٧ » والحاكم « ٤٩١/١ » وقال : صحيح الإسناد .

(٢) **صحيح** : رواه الحاكم « ٤٩٢/١ » وصححه ، ووافقه الذهبي .

لأخيه بظهر الغيب ، ودعو المسافر والمظلوم ، ودعوة الصائم .

[٣] أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ، وألا يتكلَّف السجع في الدعاء، وأن يتضرع ويخشع عند الدعاء ، قال تعالى : ﴿ **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** (٩٠) ﴾[الأنبياء : ٩٠] ويخفض الصوت فإنه أعظم في الأدب والتعظيم .

[٤] أن يفتتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه ، وأن يختمه بالصلاة على رسول الله ﷺ ، فقد قال ﷺ : « **كلُّ دعاء محجوب حتى يُصلَّي على النَّبي ﷺ** »[(١)] .

[٥] أن يجزم به ويُوقن بالإجابة ويصدقَ رجاءه فيه ، قال ﷺ : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا**

---

(١) **حسن** : صحيح الجامع رقم « ٤٥٢٣ » .

أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ » [١] .

[٦] أن يُلحَّ في الدعاء ويكرِّره ثلاثاً ، قال ابن مسعود : كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً .

[٧] أن يُعظِّم المسألة ، قال ﷺ : « **إذا سأل أحدُكم فليكثر ، فإنما يسأل ربَّه** » [٢] .

[٨] الدعاء باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، عن بُريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : « **اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب** » [٣] .

---

(١) رواه الترمذي « ٣٤٧٩ » وقال : حديث غريب ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم « ٢٤٥ » .

(٢) **صحيح** : أخرجه ابن حبان « ٢٤٠٣ » وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم « ٥٩١ » .

(٣) **صحيح** : أخرجه ابن ماجه « ٣٨٥٧ » والترمذي « ٣٤٧٥ » .

[٩] الحرص على الدعاء بالأدعية الواردة في القرآن الكريم .

كقوله تعالى : ﴿ وإذْ يرفَعُ إبْراهيمُ القواعد من البيت وإسْماعيلُ ربّنا تقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليمُ (١٢٧) ربّنا واجْعلْنا مُسْلمين لك ومن ذُرّيّتنا أُمّةً مُسْلمةً لك وأرنا مَناسكَنا وتُبْ علينا إنّك أنت التّوّابُ الرّحيمُ (١٢٨) ﴾ .

[البقرة : ١٢٧-١٢٨] .

■ و ﴿ لا يُكلّفُ اللّهُ نفسًا إلاّ وُسْعها لها ما كَسبتْ وعليْها ما اكْتسبتْ ربّنا لا تُؤاخذْنا إن نّسينا أوْ أخْطأْنا ربّنا ولا تحْملْ علينا إصرًا كما حملْتهُ علَى الّذين من قبْلنا ربّنا ولا تُحمّلْنا ما لا طاقةَ لنا به واعْفُ عنّا واغْفرْ لنا وارْحمْنا أنتَ مَوْلانا فانصرْنا على القوْمِ الكافرين (٢٨٦) ﴾ .

[البقرة : ٢٨٦] .

■ و ﴿ ومنْهُم مّن يقُولُ ربّنا آتنا في الدّنْيا حسنةً وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١) ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

■ و ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٨) ﴾ [آل عمران : ٨] .

■ و ﴿ الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ [آل عمران : ١٦] .

■ و ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (٥٣) ﴾ [آل عمران : ٥٣] .

■ و ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (٤٠) ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤١) ﴾ [إبراهيم : ٤٠ - ٤١] .

■ و ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا (٨٠) ﴾ .

[الإسراء : ٨٠] .

■ و ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ .

[الفرقان : ٧٤] .

[١٠] الحرص على الدعاء بما صحَّ عن النَّبي ﷺ والأدعية في ذلك كثيرة ، ويمكن الرجوع إلى : صحيح الكلم الطيب ، الأذكار للنووي ، صحيح كتاب الأذكار وضعيفه لسليم الهلالي .

obeikandl.com

[١٥] الصلاة على رسول الله ﷺ

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾ .

[الأحزاب : ٥٦] .

قال القرطبي - رحمه الله - :

« أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه ؛ تشريفاً له ، ولا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السُّنن المؤكدة التي لا يسع تركها ؛ ولا يغفلها إلا من لا خير فيه » (١) أ هـ .

قال ﷺ : « **من صلَّى عليَّ صلاةً ، صلَّى الله عليه عشراً** » (٢) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن « ٢٢٣/١٤ » .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٤٠٨ » والترمذي « ٤٨٥ » وأبو داود « ١٥٣٠ » .

قال ﷺ : « من صلَّى عليَّ صلاة ، صلَّى الله عليه عشراً ، وحُطَّتْ عنه عشر خطيئات ، ورُفعت له عشر درجات » (١) .

وقال ﷺ : « إنّ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاةً » (٢) .

وقال ﷺ : « ما من أحد يُسلِّمُ عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أُردَّ عليه السلام » (٣) .

وقال ﷺ : « رغم أنفُ رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يُصل عليَّ ...الحديث » (٤) .

وقال ﷺ : « أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه

---

(١) صحيح : أخرجه النسائي « ٣/٥٠ » وأحمد « ٣/١٠٢ » وصحيح الأدب المفرد « ٦٤٣ » .

(٢) حسن : أخرجه الترمذي « ٤٨٤ » وصححه ابن حبان « ٢٣٨٩ » .

(٣) صحيح : أخرجه أبو داود « ٢٠٤١ » وأحمد « ٢/٥٢٧ » .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد « ٢/٢٥٤ » والأدب المفرد « ٦٤٦ » والترمذي « ٣٥٤٥ » .

عشراً » [١] .

وقال ﷺ : « **لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلُّوا عليَّ ، فإن صلاتكم تبلُغُني حيث كنتم** » [٢] .

وعن أبي طلحة : « أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبِشْرُ يُعرَفُ في وجهه ، فقال : إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال : **إنَّ ربك يقول : أما يُرضيك يامحمد أن لا يُصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صلَّيتُ عليه عشراً ، ولا يسلِّم عليك أحد من أمتك إلا سلَّمتُ عليه عشراً** » [٣] .

كيفية الصلاة على النبي ﷺ :

عن أبي محمد كعب بن عُجْرةَ رضي الله عنه قال : خرج علينا النَّبي ﷺ فقلنا : يارسول الله قد علمنا كيف نُسلِّمُ

---

(١) **حسن** : البيهقي « ٢٤٩/٣ » وحسنه الألباني بمجموع طرقه في صحيح الجامع « ١٢٠٩ » .

(٢) **صحيح** : أخرجه أحمد « ٣٦٧/٢ » وأبو داود « ٢٠٤٢ » .

(٣) **صحيح** : أخرجه أحمد « ٣٠/٤ » ، والنسائي « ٤٤/٣ » ، والحاكم « ٤٢٠/٢ » وصححه وأقره الذهبي .

عليك فكيف نُصلِّي عليك ؟، قال: قولوا : اللهمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » (١) .

وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عُبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له بشير ابن سعد : أمرنا الله أن نُصلِّي عليك يارسول الله فكيف نُصلِّي عليك ؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنَّينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٢) .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري « ٣٣٧٠ » ومسلم « ٤٠٦ » .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم « ٤٠٥ » والترمذي « ٣٢٢٠ » وأبو داود « ٩٨٠ » .

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : قالوا يارسول الله كيف نصلّي عليك ؟ قال : « **قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذرِّيته كما صلَّيت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذرِّيته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد** » (١) .

فوائد الصلاة على النبي ﷺ : (٢)

[١] امتثال أمر الله سبحانه وتعالى .

[٢] موافقته – سبحانه وتعالى – في الصلاة عليه ، وإن اختلفت الصلاتان ، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف .

[٣] موافقة ملائكته فيها .

[٤] حصول عشر صلوات من الله على المصلِّي مرة .

[٥] أنه يرفع له عشر درجات .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٣٣٦٩ » ومسلم « ٤٠٧ » .

(٢) جلاء الأفهام ، « ص ٣٥٩ – ٣٧٠ » .

[٦] أنه يكتب له عشر حسنات .

[٧] أنه يمحي له عشر حسنات .

[٨] أنه يُرجى إجابة دعائه إذا ختم بها ، فهي تصاعد الدعاء إلى رب العالمين ، وكان موقوفاً بين السماء والأرض قبلها .

[٩] أنها سبب لشفاعته إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردها.

[١٠] أنها سبب غفران الذنوب .

[١١] أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمّه .

[١٢] أنها سبب لقرب العبد منه يوم القيامة .

[١٣] أنها تقوم مقام الصدقة لذوي العسرة .

[١٤] أنها سبب لقضاء الحوائج .

[١٥] أنها سبب لصلاة الله على المصلِّي وصلاة ملائكته عليه .

[١٦] أنها زكاة المصلي وطهارة القلب..

obeikandl.com

١٧١ | أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته .

١٨١ | أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة .

١٩١ | أنها سبب لردِّ النَّبي ﷺ على المصلِّي والمسلِّم عليه .

٢٠١ | أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه .

٢١١ | أنها سبب لطيب المجلس ، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة .

٢٢١ | أنها سبب لنفي الفقر .

٢٣١ | أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ .

٢٤١ | نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف إذا ذكرها عند ذكره ﷺ .

٢٥١ | أنها تدل صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها .

٢٦١ | أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله

ورسوله ﷺ ؛ ويحمده ويثني عليه فيه ويصلي على رسوله ﷺ .

[٢٧] أنها سبب لتمام الكلام الذي أُبتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ.

[٢٨] أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط .

[٢٩] أنه يخرج بها العبد عن الجفاء .

[٣٠] أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلِّي عليه بين أهل السماء والأرض .

[٣١] أنها سبب للبركة في ذات المصلي عليه وعمله وعمره وأسباب مصالحه.

[٣٢] أنها سبب لنيل رحمة الله .

[٣٣] أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها .

[٣٤] إن الصلاة عليه سبب لمحبته للعبد وسبب لهدايته

وحياة قلبه .

[٣٥] أنها سبب بعرض اسم المصلي عليه وذكره عنده كما قال : « **إن صلاتكم معروضة عليّ** » .

[٣٦] أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه .

[٣٧] إن الصلاة عليه أداء لأقل القليل من حقه وشكر له نعمته التي أنعم الله بها علينا ، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يحصى علماً ولا قدرة ولا إرادة .

[٣٨] أنها متضمنة لذكر الله – سبحانه وتعالى – ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله ﷺ .

هذه هي أهم الثمار التي يجنيها المكثر من الصلاة والسلام على رسول الله وهي فوائد جليلة يجب أن يحرص عليها العاملون ، وفي مثل ذلك فليتنافس المتنافسون .

openkandil.com

[١٦] المحافظة على الصلاة

قال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) ﴾ [التوبة : ٥] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « سألتُ رسول الله ﷺ : أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال : « **الصلاة على وقتها** » [١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفَّارات لما بينهنَّ ما لم تُغْشَ الكبائر** » [١] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٧٥٣٤ » ومسلم « ٨٥ » .

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٣٣ » والترمذي « ٢١٤ » وأحمد « ٣٥٩/٢ » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صَلُحت، فقد أفلح وأنجح ،وإن فسدتْ ، فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئاً ، قال الربُّ – عز وجل – : انظرو لعبدي من تطـوُّع فيكمِّلُ بها ما انتقص مـن الفريضة ؟ ثم تكون سائر أعماله على هذا** » [(١)] .

إن الصلاة عماد الدين ، وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، عمر الله بأنوارها قلوب العباد ، بفتح الباب ، ورفع الحجاب ، ورخص للعباد في المناجاة بالصلوات ، كيفما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات .

هي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي يزود القلب ، إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض ، إنها الروح

---

(١) **صحيح** : أخرجه الترمذي « ٤١٣ » وأبو داود « ٨٦٤ » وابن ماجه « ١٤٢٥ » .

والندى والظلال في الهاجرة ، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب ، المكدود ، إنها زاد الطريق ومدد الروح وجلاء القلب ، إنها العبادة التي تفتح القلب ، وتوثق الصلة وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان .

حين تستشعر القلوب رهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله ، فتسكن وتخشع ، ويسري الخشوع منها إلى الجوارح والملامح والحركات ، ويغشى الأرواح ، أنوار الجلال في حضرة الله ، وتختفي من الأذهان جميع الشواغل ، فلا تشتغل بغير ربها ، وتستغرق في الشعور به ، وتشغل بنجواه – يتوارى عن الحسّ كل ما حوله وكل ما به – فلا يتذوق العبد إلا معنى الوقوف في تلك الحضرة القدسية ، ومناجاة الذات العلية ، فتجد الروح طريقها ، ويعرف القلب الموحش مثواه .

بدأت صفات المؤمنين بالصلاة وختمت بالصلاة ، لعظيم مكانها في بناء الإيمان بوصفها أكمل صورة من صور العبادة [١] .

قال ﷺ : « **الصلاة خير موضوعٍ ، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر** » [٢] .

(١) صلاح الأمة « ٣٢٤/٢ » .
(٢) **حسن** : صحيح الجامع « ٣٨٧٠ » .

obeikandl.com

وسائل مُعينة للخشوع فى الصلاة [١]

[١] حضور القلب :

وسببه الهمّة ، فإن قلبك تابع لهمتك ، فلا يحضر إلا فيما يهمك ، ومهما أهمك أمرٌ ، حضر القلب فيه شاء أم أبى ، فهو مجبولٌ على ذلك ومسخر فيه ، فلا حيلة ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة ، والهمة لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوطٌ بها ، وذلك هو الإيمان والتصديق بأن الآخرة خيرٌ وأبقى ، وأن الصلاة وسيلة إليها ، فإذا أُضيف إلى هذا حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها ، حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة ، وبمثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكابر ، ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك ، فإذا كان لا يحضر عند

---

(١) الإحياء « ١/١٩١ » .

المناجاة مع ملك الملوك ، الذي بيده الملك والملكوت ، فلا تظن أن له سبباً سوى ضعف الإيمان .

[٢] التَّفهم :

فهو اشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه ، إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ، وكم من معانٍ لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ، ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ، فيقبل الإنسان على الفكر في المعاني ، ويتشمر لدفع الخواطر .

[٣] التعظيم :

وهو يتولد من : معرفة جلال الله عز وجل وعظمته ومعرفة حقارة النفس وخستها ،وكونها عبداً مربوباً مسخراً ، فيتولد من المعرفتين : الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه .

[٤] الهيبة :

وهي خوف مصدره الإجلال والتعظيم ، وتتولد من

المعرفة بقدرة الله ونفوذ مشيئته .

[٥] الرجاء :

وسببه معرفة لطف الله عز وجل ، وكرمه وعميم إنعامه ، ولطائف صنعه ، ومعرفة صدقه في وعده بالجنة بالصلاة .

[٦] الحياء :

فيكون باستشعاره التقصير في العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ، ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها ، وقلة إخلاصها وخبث دخلتها ، وميلها إلى الحظ العاجل ، مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل، وأنه مطلعٌ على السر وخطرات القلب .

وبقدر الإيمان واليقين بهذه المعاني يخشع القلب .

obeikandl.com

[١٧] النوافل

[١] عن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من عبد مسلم يُصلِّى لله تعالى في كُلِّ يوم ثِنْتَى عشرة ركعة تطوُّعاً غير فريضة إلا بَنَى الله تعالى له بيتاً في الجنة ، أو إلا بُنِيَ له بيتٌ في الجنة** » (١) .

[٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء** » (٢) .

[٣] وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن صلاة النَّبي ﷺ من التطوع فقالت : « **كان يصلي في بيتى قبل الظهر**

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم « ٧٢٨ » وأبو داود « ١٢٥٠ » ، والترمذي « ٤١٥ » والنسائي « ٣/٢٦١ » .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري « ١١٧٢ » ومسلم « ٧٢٩ » .

أربعاً ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، ويصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، ثم يصلي بالناس العشاء ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً ، فكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، ثم يخرج فيصلي بالناس صلاة الفجر »[(١)] .

[٤] قالت عائشة - رضي الله عنها - « لم يكن النَّبي ﷺ على شيء من النوافل أشدَّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر »[(٢)] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ٧٣٠ » ، وأبو داود « ١٢٥٠ » .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري « ١١٦٩ » ، ومسلم « ٧٢٤ » .

[٥] وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: « **من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرَّمه الله على النار** »(١).

[٦] وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النَّبي ﷺ قال: « **رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً** »(٢).

[٧] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النَّبي ﷺ قال: « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً** »(٣).

[٨] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: « **أوتروا قبل أن تُصبحوا** »(٤).

[٩] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من**

---

(١) **صحيح** « أخرجه أبو داود » ١٣٦٩ والترمذي » ٤٢٧ والنسائي «٣/٢٩٤ وأحمد «٦/٣٢٥».

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود » ١٢٧١ والترمذي » ٤٣٠ وأحمد «٢/١١٧».

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري » ٩٨٨ ومسلم » ٧٥١».

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم » ٧٥٤ والترمذي » ٤٦٨ والنسائي «٣/٢٣١».

خاف أن لا يقوم من آخر الليل ، فليوتر أوَّله ، ومن طمع أن يقوم آخره ، فليوتر آخر الليل ، فإنّ صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل » [١] .

[١٠] عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُصبح على كلّ سُلامى من أحدكم صدقة ، فكلُّ تسبيحة صدقة ، وكلُّ تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة ، ونهيٌ عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » [٢] .

[١١] قال رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «يا ابن آدم اركع لي أربع ركعاتٍ من أول النهار أكفك آخره » [٣] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم« ٧٥٥ » والترمذي« ٤٥٦ » .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم« ٧٢٠ » .
(٣) صحيح : أخرجه أحمد« ٤٤٠/٦ » والترمذي ،« ٤٧٥ » ، وأبو داود « ١٢٨٩ » .

[١٢] وقال ﷺ : « **في الإنسان ثلاثمائة وستون مَفْصلاً ، فعليه أن يتصدَّق عن كل مفصل منه بصدقة ، قالوا : ومن يُطيق يا نَبيَّ الله ؟ قال : النخاعة في المسجد تدفنها ، والشيء تُنحِّيه عن الطريق ، فإن لم تجدْ فركعتا الضحى تُجزئك** » [(١)] .

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد « ٥/٣٥٨ » وأبو داود « ٥٢٤٢ » ، ويمكن الرجوع إلى رسالتنا في «صلاة الضحى » من مطبوعات دار الإيمان .

obeikandl.com

[١٨] قيـــام الليـــل

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

وقال تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦] .

وقال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .

[الذاريات : ١٧] .

وعـن أبي هريـــرة رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : « رحم الله رجـلاً قـام من الليل ، فـصلَّى وأيقظ امـرأته ، فإن أَبتْ نضحَ في وجهها الماء ، رحم الله امرأةً قامت من الليل فـصلَّتْ ، وأيقظتْ زوجـهـا فـإن أبي نضحتْ في وجهه المـاء » [(١)] .

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود « ١٣٠٨ » ، والنسائي « ٢٢٦/٣ » وأحمد « ٢٥٠/٢ » وابن حبان «٧٤٧» .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلَّيا أو صلَّى ركعتين جميعاً ، كُتبا في الذاكرين والذاكرات** » (١) .

كَمْ قد صَفَتْ لقلوبِ القومِ أوقاتُ
وكم تقـضَّتْ لهم بالليلِ لذَّاتُ
والليلُ دسْكَرَةُ العُشَّاق يَجمعُهُمْ
ذِكرُ الحبيبِ وصِرْفُ الدَّمْعِ كاساتُ
ماتوا فأحياهُم إحياءُ ليلهمُ
ومَنْ سواهم أناسٌ بالكرى ماتوا
لمّا تجلَّى لهم والحُجْبُ قدَ رُفعَتْ
تهتَّكُوا وصَبتْ منهم صبابات
وغيَّبَهُم عن الأكوان فى حُجُب
وأظهَرتْ سِرَّ معناهُم إشاراتُ

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود « ١٣٠٩ » وابن ماجه « ١٣٣٥ » وابن حبان « ٦٤٥ ».

ساقي القلوب هو المحبوب يشهدُه

صَبٌّ لهم بقيام الليل عاداتُ

إذا صفا الوقتُ خافوا من تكدُّره

وللوصول من الهجران آفاتُ

قيام الليل لذَّة المتلذذين ، روضة المحبين ، وسمر السامرين ، والله لقد خاب من تركه ونام ، ويكفيه تنزل الرحمن في هذه الساعات ، فأين المشمِّرون العابدون ؟! ، وهذه أحوال سلفنا – رحمهم الله – .

صِلَةُ بن أشيم العدوي ، لما زُفَّت إليه معاذة العدوية ، أدخله ابن أخيه الحمام ، ثم أدخله بيتاً مطيَّباً ، فقام يصلي حتى أصبح ، وفعلت معاذة كذلك ، فلمَّا أصبح عاتبه ابن أخيه على فعله ، فقال له : إنك أدخلتني بيتاً أذكرتني به النار ، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة ، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحتُ .

فهذا رجلٌ وامرأته يقومان الليل كلّه ليلة عرسهما .

قالت عنه زوجته المتهجدة العابدة معاذة : ما كان صلةً يجيء من مسجد بيته إلى فراشه إلا حبواً ،يقوم حتى يفتر، فما يجيء إلى فراشه إلا حبواً .

وكانت امرأته – رحمها الله – إذا جاء الليل قالت : هذه ليلتي التي أموت فيها ؛ فلا تنام حتى تصبح ، وإذا جاء البرد لبست الرقاق ، حتى يمنعها من النوم .

وكانت رحمها الله تُحيي الليل صلاةً ، فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول : يانفس النوم أمامك ، لو قد متِّ لطالت رقدتك في القبور على حسرة أو سرور .

وكانت تقول : عجبتُ لعين تنام ، وقد عرفت طول الرُّماد في ظلم القبور.

قال رجاء بن مسلم العبدي : كنا نكون عند عجردة

العمية في الدار ، فكانت تحيي الليل صلاة ، وربما قال : تقوم من أول الليل إلى السحر ، فإذا كان السحر نادت بصوتٍ لها محزون : إليك قطع العابدون دُجى الليالي بتكبير الدُّلج إلى ظلم الأسحار ، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك ، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين ، وأن تلحقني بعبادك الصالحين ، فأنت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر ، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

قال عبد الله المكي : كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة ، قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت : إلهي ، غارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كلُّ حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك ، ثم تُقبل على صلاتها، فإذا كان

السحر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهنّي ، أم رددتها عليّ فأُعزّي ، فوعزتك لهذا دأبي ودأبك أبداً ما أبقيتني وعزتك لو انتهرتني ما برحت عن بابك، ولا وقع في قلبي غير جُودك وكرمك.

وهذه عفيرة العابدة ، قيل لها : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت وقالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم مَنْ لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً .

هؤلاء النساء ... !! .

ولو أن النساء كما ذكرنا

لفُضِّلت النِّساءُ على الرجال [١]

---

(١) نقلاً من « صلاح الأمة » ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ » .

[١٩] الصيـام

الصوم عبادة السادات : وعبادة السادات سادات العبادات ، وأحلى أعطيات الصوم وأغلى معانيه الإخلاص ، والإخلاص تجرُّد وخلاص .

والصوم هو العبادة الوحيدة التي خُصَّت بالنسبة إلى الله « **إلا الصيام فإنه لي** » .

والغاية القصوى من الصوم : إعداد القلوب للتقوى والشَّفافية والحساسية والخشية من الله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣) ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

والصوم إعداد للأمة التي فُرض عليها الجهاد في سبيل الله ، لتقرير منهجه في الأرض ، لتستعلي على ضرورات الجسد كلها ، ولتحتمل مشقّات الطريق المغروس بالعقبات

والأشواك ، والذي تتناثر على جوانبه الرّغبات والشهوات ، والذي تهتف بالسَّالكيه آلاف المُغريات .

والصوم أعظم مُربٍّ للإرادة ، وكابح لجماح الأهواء ، وأعظم آثار الصوم شأناً ، وأنصعها برهاناً ، وأعلاها خطراً ، لما يتركه في نفس العبد من مراقبةٍ لمولاه .

والصائمون هم السّائحون ، فلله ما أحلاها سياحةً .

والصوم رفعة للدرجات ما بعدها رفعة :

قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)** ﴾ [الزمر : ١٠] ، والصابرون : الصائمون في أكثر الأقوال .

والصوم كفّارة للخطيئات :

قال رسول الله ﷺ : « **فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يُكفِّرها الصيام ، والصلاة**

والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » [١] .

ويكفي الصائم تشريفاً ثناء الله والملائكة له بالصلاة عليه، قال رسول الله ﷺ : « **إن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحِّرين** » [٢] .

فَأَكْرِمْ بها من عبادة يصلي الله عليك بها والملأ الأعلى ، والصوم جُنَّة من النار ، قال ﷺ : « **من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام** » [٣] .

والصوم في الصيف يورث السُّقيا من العطش ، والصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ، وباب الريان لا يدخله إلا الصائمون ، فإذا دخل آخرهم أُغلِق ، لا يدخل فيه أحدٌ غيرهم من دخل شرب ، ومن شرب لا يظمأ أبداً .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري « ٥٢٥ » ومسلم « ٢٨٩٢ » .
(٢) **حسن** : صحيح الجامع « ١٨٤٤ » .
(٣) **صحيح** : صحيح الجامع « ٦٣٣ » .

والصوم سبيل إلى الجنات :

قال ﷺ : « **من ختم له بصيام يوم دخل الجنة** » [١] .

قال تعالى : ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** (٢٤) ﴾[الحاقة :٢٤] ، قال مجاهد وغيره : نزلت في الصائمين .

والصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة ، ودعوة الصائم لا تُردّ ، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ،والصوم قطْعٌ لأسباب التَّعبُّد لغير الله ،فالهوى معبود والدينار والدرهم ؛ والقطيفة والخميصة ؛ والطعام والشراب .

والصوم شكرٌ للمنعم عالم الخفيات ، وتحريضٌ على المثوبات ، وتكثيرٌ للصدقات ، وإحسان إلى ذوي الحاجات .

والصوم رقّةٌ للقلب وصيانة للجوارح [٢] :

عن عبد الرحمن بن القاسم : أن عائشة رضي الله عنها كانت

---

(١) **صحيح** : صحيح الجامع « ٦٢٢٤ ».

(٢) صلاح الأمة « ٢/٤٤٧ - ٤٥٠ ».

تصوم الدهر ، وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم ، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر ، لا تفطر ، إلا يوم أضحى أو يوم فطر .

قال عروة : بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم ، فقسمتْها ، لم تترك منها شيئاً ، فقالت : بريرة : أنت صائمة ، فهلاَّ ابتعت لنا منها بدرهم لحماً ، قالت : لو ذكرَّتني لفعلت [١] .

قال عبد الكريم بن معاوية : ذُكر لي عن حفصة بنت سيرين أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة ، وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق [٢] .

(١) صفة الصفوة « ٣١/٢ وحلية الأولياء « ٤٧/٢ »
(٢) صفة الصفوة « ١٦/٤ »

obeikandi.com